

قصائد تحت رشف العشق

محمد جلال الصائغ

محمد جلال الصائغ

قصائد تحترِفُ العِشْقُ

شِعْر

حقوق الملكية الفنية محفوظة

الطبعة الأولى

حزيران

1998

mohamadjalal2004@yahoo.com

مقدمة أولى

امرأة عظيمة أنتِ يا حبيبتي
لأنك استطعت أن تتحملي جنوني
ورعونتي...

واستطعت أن تحملي أحزاني
رغم أنها بحجم الكرة الأرضية
محمد جلال الصائغ

مقدمة ثانية

بَحْرٌ أَنَا بِالشَّعْرِ سِيدَتِي
إِنْ تَقْرُبِي يُغْرَقُكَ تِيَارِي
نَادَيْتُ أَنَّ الشَّعْرَ لِي شَرَفٌ
لَكِنَّهُمْ أَسْمَوْهُ بِالْعَارِ

محمد جلال الصائغ

سيرتي الذاتية

أنا رَجُلٌ قَدْ أَحَبَّ النِّسَاءَ...
وَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَظِلَّ مِنَ الْحِقْدِ تَحْتَ الضَّفَائِرِ
وَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَمِدَّ الْهَوَى مِنْ عُيُونِ النِّسَاءِ ،
وَيَرِكُضَ كَالطِّفْلِ خَلْفَ رَنِينِ الْأَسَاوِرِ

أنا رَجُلٌ مَلَّ من عُتْمَةِ البيت ،
فاختارَ إحراقَ كُلِّ السِّتائِرِ
وَمَلَّ مِنَ الإِرتِ ،
إِرتِ الجِدودِ
حِجابٌ صَغيرٌ لِحَبِّ المَحَبَّةِ ،
وآخرُ يَحلبُ رِزقاً وِفيراً ،
وَبعضُ البُخورِ ،
وخمسُ مِباخرِ
أنا رَجُلٌ باعَ كُلَّ التَّقاليدِ في الحُبِّ والموتِ ،
واختارَ حُبّاً عَظيماً
وموتاً عَظيماً علي صدرِ أنثى ،
تُفتِّحُ فيه أُلوفُ الأزاهرِ

أنا رجلٌ قالَ عني الكبارُ بأنّي اقتبستُ جميعَ المشاعرِ
وقالوا بأنّي منَ السطو ليلاً على الشعراءِ ملأتُ الدفاترُ
وقالوا بأنّي صغيرٌ لأكتبَ هذا الكلامَ
وقالوا بأنّ اختمارِ المواهبِ يحتاجُ في الأرضِ مليونَ عامٍ
فكيفَ أريدُ بعمرِ الصغيرِ بأنّ أحرقَ الأرضَ شعراً ونثراً
وأصبحُ جهراً رسولَ الغرامِ
فأحسستُ ما بينَ نفسي وبينِي أنّ قلبي احتفالاً كبيراً ،
تشاركُ فيه ألوفُ الخناجرِ
لأنّ الكبارَ بخارطةِ الشعرِ لم يستسيغوا ،
إنّي ولدتُ لأصبحَ شاعرٌ

أحزان تدعو إلى الضحك

مضحكٌ ما تدعيه...

مُحزنٌ ما تدعيه

قد زَعَمْتَ الآنَ أَنْ لا بَيْتَ في المَاضِي احتوانا
لا وَلَمْ أَرَحَلْ بِكَفِّي فَوْقَ نَهْدَيْكَ ببطءٍ وسكينة
أُكذبي ما شئتِ عِندي شَاهِدٌ يَنفي الأَكاذيبَ ،
ويُلغي كُلَّ قولٍ تزعمينه

مُضْحِكٌ زَعْمُكَ أَنْ لَا لَيْلَ فِي الْمَاضِي أَحْتَوَانَا...
مُحْزِنٌ زَعْمُكَ أَنْ لَا لَيْلَ فِي الْمَاضِي أَحْتَوَانَا...
كَمْ قَضِينَا اللَّيْلَ نَحْكِي عَنْ هَوَانَا ؟
وَتَشَرَّدْنَا وَحِيدَيْنِ عَلَى أَرْصَفَةِ الْحُلْمِ ،
لِنَحْيَا وَسْطَ كَوْنِ مَا بِهِ حُبٌّ سِوَانَا
وَتَمَرَّغْنَا عَلَى رَمْلِ الْبَحِيرَاتِ ،
انْتَشِينَا وَسْطَ أَحْضَانِ الْمَسْرَاتِ ،
لِعِبْنَا بِالْحَصَى حَتَّى تَعْبِنَا
وَتَحْسِرْنَا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِ قَضِينَاهُ بَعِيدَانِ عَنِ الْحُبِّ ،
تَأَلَّمْنَا كَثِيرًا...
وَانْتَحَبْنَا
وَنَظَمْنَا الشِّعْرَ عَنْ بَعْضِ
أَرَدْنَا أَنْ يَحْسَّ الْقَمَرُ الْعَالِي بِمَا نَحْنُ كَتَبْنَا
وَحَلَمْنَا بِقُصُورِ سَوْفَ تُبْنَى فِي هَوَانَا
غَيْرَ أَنَّ الْفَجْرَ عَنْ تَكْمَلَةِ الْحُلْمِ نَهَانَا

مُضحكٌ تكذيبُ تلكَ اللحظاتِ
مُحزنٌ تكذيبُ تلكَ اللحظاتِ
مُخجلٌ قتلُ حكاياتِ الهوى
أو صلبُ تلكَ الأمنياتِ
فلماذا قد تماديتِ وأحرقتِ فؤاداً ،
عاشَ في دفترِ تلكَ الذكرياتِ ،
ولماذا قد قتلَتِ الأملَ الباقي الذي يجعلُ أشعاري تُعني للحياة ؟
وذبحتِ الفرحَ المُحتلَّ صدري
وذبحتِ الأغنياتِ
لا تُجيبني عن سُؤالاتي ،
وَعُودي فاكذبي ما شئتِ ،
عندي شاهدٌ يُلغي الأكاذيبَ
ويُحكي عن هوىٍ قد كانَ يحتلُّ سنيني...
ثمَّ ماتَ

صلاة متعبة في ضريح الروح

أتركيني أذرفُ الدَمْعَ فِروحي ،
هذه الليلة لا تقوى بقاءاً ،
فوق أرضِ الحُزنِ من دونِ البكاءِ
أتركيني الآن كي أبكيك
يا حُلْمي الذي قد ضاعَ في آخرِ أيامِ الشتاءِ
واتركيني...
ربما حَطَمْتُ أقداري التي تُبعِدني عنك ،
وتُدنيني من الأحرانِ ،
يا مَنْ أنتِ لي مِثْلَ الهِواءِ
إنني أحملُ حُبّاً
وحَنيناً صارَ ينمو ،
واشتياقاً لكِ في وسعِ السماءِ

أتركيني هذه الليلة ،
إنَّ الروحَ تحبو في متاهاتِ الضياعِ
لا تقولي لي وداعاً
إنَّ ما يُتعبني في هذه الدنيا الوداعُ
أنتِ تبقينِ ببالي
ويظلُّ النهْدُ حُلواً في خيالي
وستبقى دائماً عيناكِ مصباحينِ في سودِ الليالي
وسأبقى دائماً في حُبِّكِ الغالي أغني باندفاعِ

أتركيني أرسمُ الآنَ على الأوراقِ عَيْنِكَ
ونَهْدِيكَ بشعْرِي
وأتركيني لأصلي
ربما ألقاكِ أو يمحوكِ ربي
من حكاياتي وفكري
فأنا من يوم أن لامستِ صدري
وتداعيتُ بأحضانكِ مجنوناً لأروي عطشاً عاشَ بثغري
ضاع صبري
وانتقاني الحُزنُ من بينِ رجالِ الأرضِ ،
من يوم تماذيتِ بهجري
فاتركيني الآنَ أبكي
بعدَ أن سافرتِ عني
وأخذتِ الحُلْمَ يا حُلْمِي وعمرِي

شهورٌ أصبَحْتُ كلَّ دُنْيَانَا

شُهُورٌ نَحْنُ عِشْنَاهَا
فَفَاضَ الْعُمُرُ أَلْوَانَا
وَأَنْشَأْنَا وَرَاءَ الْكُونِ
فِي الْأَحْلَامِ أَكْوَانَا
فَأَشْعَارٌ وَأَخْبَارٌ
تَطِيرُ بِيَوْمِ لُقْيَانَا
وَضِحْكَاتٌ مَمُوسِقَةٌ
تَعِيشُ بِدَاخِلِي الْأَنَا
وَقِبْلَاتٌ إِذَا أُخِذْتُ
يَصِيرُ الثَّغْرُ أَغْصَانَا
وَإِنْ لَامَسْتُ حَلْمَتَهَا
جَعَلْتُ النِّهْدَ نِيرَانَا

عصافيراً تحولنا
وعش الحُبِّ مأوانا
شهورٌ كنتُ أحسبُها
ستبقى رَغَمَ ما كانا
ضحكنا من حلاوتها
فكيف العُمُرُ أبكنا ؟
وكيف رأيتُ قصتنا
شراعاً طافَ بالدُنيا
ولم يلقى لدى الدنيا موانئَ كي تعانقنا
ولم يلقى ببحرِ الحُبِّ شطآننا

ضَحِكْتِ وَقُلْتِ بَاقِيَةً
فَنَمَّ لَا خَوْفَ مِنْ سَفَرِي
فَأَنْتَ بِدَاخِلِي حُلْمٌ
جَمِيلٌ صَارَ لِي قَدْرِي
فَخُذْ نَهْدِي رَفِيقَ الدَّرْبِ
خُذْ ثَغْرِي
وَخُذْ شَعْرِي
وَخُذْ مَا شِئْتِ
خُذْ عُمْرِي
وَنَمَّ فِي الصَّدْرِ أَرْمَانَا
فَكَيْفَ رَحَلْتِ سَيِّدَتِي وَحُبُّكَ بَعْدُ مَا بَانَ؟

أرى في الحُلم مَنزلنا
أرى أحلى حكايانا
تنادينا وسادتنا
تنادينا شرشفنا
تنادينا زوايانا
تنادينا برُكن البيتِ محبرةً
تنادينا رسائنا
تنادينا هدايانا
تنادينا فناجينُ
وكرسيان متروكانِ وَحدَهُما بمقهانا
كانك ما سمعتِ نداءَهُم
قولي
أَقْبُكِ قَدْ صَوَّانا؟ ...

شهورٌ كُنْتُ أَحْسَبُهَا
سَتَّبِقِي رَغَمَ مَا كَانَا
شُهُورٌ رَغَمَ قَلَّتْهَا
سَتَّغِدُو كُلَّ دُنْيَانَا

الموجز في تاريخ الوجه

مِنْ وَجْهِكَ تَبْتَدِئُ الدُّنْيَا
وَتَقُومُ قِبَائِلُ كِي تَرَسُمَ حَرْباً مِنْ أَجْلِكَ فَوْقَ الصَّخْرِ
مِنْ وَجْهِكَ يَبْتَدِئُ التَّارِيخُ
تَقُومُ شُعُوبٌ سَيِّدَتِي كِي تَكْتُبَ فِي عَيْنَيْكَ الشَّعْرَ
مِنْ وَجْهِكَ تَبْتَدِئُ الْأَحْزَانُ تَمُوجُ بِصَدْرِي مِثْلَ الْبَحْرِ
أَسْتَعْمِلُ سِحْرًا كِي أَنْسَى
وَهَوَاكَ يَحِطُّمُ كُلَّ السَّحْرِ
أَسْتَعْمِلُ أَحْجَبَةً وَبُخُورَ ،
أُصَلِّي اللَّيْلَ لَكِي أَنْسَى
فَأُحَسُّ الْأَرْضَ تَدُورُ ،
تَدُورُ
وَأَفْهَمُ سَيِّدَتِي الدَّرْسَا
فَأَعُودُ إِلَيْكَ أَنَا الْعَصْفُورُ
وَأَنْتِ ذِرَاعَاكَ الْمَرْسَى

مِنْ وَجْهِكَ تَبْتَدِئُ الْأَفْرَاحُ
تَذُقُّ طَبُولٌ حَتَّى الصُّبْحِ
وَأَنَا أَتَعَبِنِي تَرْحَالِي
وَأَضَعْتُ الْعُمَرَ بِحَمَلِ الْجُرْحِ
أَرْمِي فِي بَحْرِكِ أَحْزَانِي
وَأَعُودُ إِلَيْكَ لَكِي أَرْتَاحَ ،
وَأَطْلُبُ مِنْ عَيْنَيْكَ الصَّفْحَ

فِي وَجْهِكَ تَبْتَدِي الْأَحْلَامُ تَمْرٌ سَرِيعاً مِثْلَ الْعُمُرِ
وَبِقُرْبِكَ تُصْبِحُ أَحْزَانِي دِيواناً يَمْلَأُنِي بِالشَّعْرِ
أَنْسَى بِجِوَارِكَ سَيِّدَتِي قَلْبِي الْمَذْبُوحُ
وَأَشْمُ بِصَدْرِكَ رَائِحَةَ التُّفَّاحِ تَفْوَحُ
وَأُقْبِلُ ثَغْرَكَ ذَاكَ الْيَسْكُنُ رُوحَ الرُّوحِ ،
أَتَوْهُ بِعَيْنَيْكَ السَّرَقَتْ مِنْ عُمُرِي الصَّبْرُ

من وَجْهِكَ تَبْتَدِئُ الدُّنْيَا
من وَجْهِكَ يَبْتَدِئُ التَّارِيخُ ،
وَيَمْضِي اللَّيْلُ لِيَأْتِيَ الْفَجْرُ
وَبِوَجْهِكَ تَبْتَدِئُ الْأَحْزَانُ ،
وَيَمْضِي الْعُمُرُ

كفى يا قلبُ ما تفعلُ

كفى يا قلبُ ما تفعلُ...
كفى يا قلبُ ما تفعلُ
لقد سرّ قوكَ من صدري
وباعوا الورْدَ ،
باعوا الطيرَ
باعوا العُشبَ والجَدولَ
وقد ترَكَوكَ يا قلبي
على دَرَبِ الهوى تبكي ،
كطفلٍ ضائعٍ مُهمَلٍ
وثقتَ بهم
فخانوا كلَّ ميثاق ،
أصابوا منه ما يُقتلُ
تُركتَ وكُنتَ سيدهمُ
فُتيتَ وكُنتَ شاعرهمُ
وكُنتَ من الهوى أجملُ
فلا تحزنُ
ولا تياسُ
فإنَّ الموتَ لنَ ينفعُ
ستبقى دائماً تزهراً
وشِعركَ في الهوى يُثمرُ
نساءً تحفظُ العهدا
فدعُ خمرأً شُغفتَ بها لكي تنسى
فلنُ تنسى...

وَلَنْ أَنْسَى
جِرَاحَ الْغَدْرِ فِي صَدْرِي
وَلَنْ أَنْسَى
خَنَاجِرَهَا الَّتِي غُرِسَتْ عَلَى ظَهْرِي
وَلَنْ أَنْسَى
وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا
وَضَاعَ الْعُمْرُ مِنْ عُمْرِي
بِكَائِي عِنْدَمَا سَارَتْ ،
بَعِيداً دُونَ أَنْ أَدْرِي

كفى يا قلبُ لا تَبِكِ
فشِعْرُكَ طَوَّلَ السُّحْبَا
كفى لا تَلْتَفِتِ أَبَدًا
لِمَنْ قَدْ خَانَ أَوْ كَذَّبَا
أَظُنُّوا حُبَّنَا وَهَمًّا؟...
وظنُّوا شوقنا لِعِبا
فباعُونَا بِسِعْرِ الرَّمْلِ
باعُوا الحُزْنَ والتَّعْبَا
لقدْ باعوكَ يا قَلْبِي
فلا تَحْزَنِ عَلَيَّ مَنْ خَانَ إِنْ غَضِبَا

كَفَى يَا قَلْبُ بَعْ مَاضِيكَ ،
أَحْرَقْ كُلَّ أَحْزَانِكَ
فَلَا دَمْعٌ يَفِيدُ وَلَا ،
يُفِيدُ الْحُبَّ إِيمَانِكَ
وَدَعِ أَشْعَارَكَ الْأُولَى ،
عَنِ الْحُبِّ الَّذِي يَبْقَى
فَهَذَا الْحُبُّ قَدْ خَانَكَ
جَرَّاحُكَ مِنْهُ نَازِفَةٌ
وَعَيْنِي لَمْ تَزَلْ تَبْكِي
وَأَحْضَانِي...
وَأَحْضَانِكَ

نَعَمْ سَتَمَوْتُ فِي قَلْبِي...
نَعَمْ سَتَمَوْتُ فِي شَعْرِي
سَأَحْرِقُهَا ،
وَأَصْلِبُهَا

عَلَى جِدْرَانِ حَقْدٍ فِي دَمِي يَسْرِي
وَأَغْرُقُهَا بِأَحْزَانِ ،
كَمَا قَدْ أَغْرَقْتُ عُمْرِي
أُحَاوِلُ أَنْ أَلْأَقِيهَا
وَأَجْلِسُهَا عَلَى صَدْرِي
فَتَرَفُضُ أَنْ تُتْلِقِيَنِي
إِذَنْ قَدْ قَرَّرْتُ هَجْرِي

أَحْذَرُهُ فَلَا يَسْمَعُ
أُحَاوِلُ أَنْ أَعَانِقَ غَيْرَهَا امْرَأَةً
فَلَا يَرْضَى
وَلَا يَقْنَعُ
وَيَسْخَرُ دَائِمًا مِنِّي
وَيَصْرُخُ إِنْ أَرَادُوا الْبَيْعَ نَبَقِي نَحْفِظُ الْعَهْدَا
وَيَصْرُخُ إِنْ أَرَادُوا الْكُرْهَ
إِنَّا نَحْمِلُ الْوَدَا
وَيَصْرُخُ بِي أَلَا تَخْضَعُ
فَأَنْتَ إِذَا مَشَيْتَ الْعُمَرَ أَجْمَعَهُ
وَطُفْتَ الْأَرْضَ ،
لِلدَّرْبِ الَّذِي فِي قَلْبِهَا تَرْجَعُ

كلما حاولتُ شيئاً

كلما فكّرتُ بالنومِ تجيئنيَ أمامي
وبقربي تجلسينُ
تقرئين الشعرَ عن حبي
تفوحينَ عبيراً مثلاً حقلِ الياسمينِ
تنزعينَ الحُزنَ عن صدركِ ،
تُرخينَ حقولَ القمحِ في شعركِ فوقِي
وتنامينَ بأحضانِي فأنسى كُلَّ أحزانِ السنينِ
ثمَّ إن فاجأنا الفجرُ ،
وضوءُ الشمسِ
تنسابينَ من بينِ ذراعِي كعُصفورٍ حزينِ

كلما حاولتُ أن أكتبَ شعراً
بذراعي تمسكينُ
تسحبيني نحوَ أكوانِ أعيشُ العُمرَ شوقاً كي أراها
تجلسيني فوقَ رجلكِ
إلى أدغالِ صدري تدخلين
تسأليني...
أُحِبُّ الآنَ أنْ أمطِرَ قبلاتي على ثغركِ يامالكِني حدَّ الزوالِ ؟
أه ما أغبى السؤالِ
إنْ دُنِيَايَ بلا ثغركِ وَهَمٌّ ومحالِ
فلماذا تسألينِ ؟...

كلما فكّرتُ أن أذهبَ ،
أو أرجعَ ،
أو أبكيَ ،
أو أضحكُ
أو أرثي لحالي
جاءني وَجْهُكَ كالبدْرِ الذي يحبو على سود الليلي
فأنارَ البَدْرُ عُمري
ومضى يَحكي عن الحُبِّ ،
ويَحكي عن نضالي
في دُروبِ العشقِ مُذ كنتُ صغيراً
وصغيراً كان شعري
وانفعالي

فارحلي عني
خُذِي كُلَّ الحكايات التي تنمو ببالي
وخُذِي حُبًّا جنونياً كبيراً عاشَ يحْتَلُّ خيالي
أو فعودي
جسداً...
عينين ،
ثغراً...
ذكرياتٍ وحنينُ
ذلك الباب أمامي
فادخلي مِنْهُ كما قد كُنْتِ دوماً تَدْخُلِينَ

المخادعة

يا مَنْ وَرَثَتِ الطولَ عَنْ شَجَرِ النخيلِ
وَوَرَثَتِ كُلَّ الليلِ في عَيْنَيْكَ من ليلي الطويلِ
يا مَنْ زَرَعَتِ القَلْبَ حُزناً وارتحلتِ ،
إلى متى هذا الرحيلُ ؟ ...

أَوْهَمْتَنِي أَنَّ الهوى يبقى يعيش بعالمي
رغمًا عن الحُسادِ ،
عَنْ مَنْ صَوَّرُوا أَنَّ الهوى في الأرضِ شيءٌ مستحيلٌ
مِنْ ثَمَّ جِئْتُ وَقُلْتُ لي : أَكْتُبُ عَنْ الحُبِّ القِصائِدَ
طِرُّ سَعِيداً فوق أوزانِ الخليلِ
وأنا الذي تَبَعَ الهوى
فَرَّقْتُ أفراحي على الدنيا
فإذِ بالحُزنِ يَدْخُلُنِي ويعلنني قَتيلٌ
وقرأتُ أشعاري
فَلَمْ أَسْمَعْ صدى التصفيقِ ،
لَمْ أَسْمَعْ سوى بعضِ الصهيلِ

تكفي أكاذيبُ الهوى
ما عُدْتُ أرْغَبُ بالمزيدُ
خلفتني دوماً وحيدُ
في واحةِ الحُلمِ الظليلِ
وَرَسَمْتُ لي فوقَ الذرى وطناً جميلاً
ووعدتني بالحبِّ لكنْ لَمْ أَرِ حباً كثيراً أو قليلاً
وجعلتِ عمري كُلَّهُ أكلوبةً
يا مرأةً في الليلِ تختَرُ الحكايا
ثمَّ عندَ الصُّبحِ تنسى كُلَّ ما في الليلِ قيلُ

مساءً وَ غُرْبَةً

سَأَقْرَأُ بَعْضاً مِّنَ الشَّعْرِ هَذَا الْمَسَاءُ
فَلَيْلِي طَوِيلٌ
وَوَجْهِي صَارَ بَعِيدَ الْمَنَالِ لِكُلِّ النِّسَاءِ
وَأَنْتِ حَمَلْتِ حَقَائِبَ حُزْنِكَ
هَلْ تَرَحَّلِينَ ؟
وَأَنْتِ رَحَلْتِ
وَوَظَلَّتْ هُدَايَاكَ فِي الْقَلْبِ تُشْعِلُ نَارَ الْحَنِينِ
وَوَظَلَّتْ أَصَابِعُكَ النَّاعِمَاتُ تَفْتَشُ عَنِّي
وَتَرَحَّلُ مَا بَيْنَ وَاقِعِ عُمْرِي ،
وَمَا بَيْنَ حُلْمِي
وَوَظَلَّتْ فَسَاتِينُكَ السُّودُ تَحْمِلُ حُزْنَاً كَلِيلِي الْحَزِينِ

سأقرأُ بعضاً من الشعرِ ،
أذرفُ شيئاً من الدَّمعِ
أسمعُ شيئاً من الأغنياتِ
فإلي طويلاً وأنتِ رحلتِ
فما عادَ لي أُمْنِياتُ
غداً لو صَحَوْتُ فَمَنْ سَيُقَبَّلُ وجهي الحزينُ ؟
غداً لو قُتِلْتُ فَمَنْ سَيُقيمُ عليَّ الصلاةَ ؟

نَهَارِي أَصْبَحَ مِنْ دُونَ شَمْسٍ
وَلَيْلِي صَارَ بِدُونِ قَمَرٍ
وَأَنْتِ رَحَلْتِ فَمَا عَادَ لِي رَغْبَةٌ بِالسَّهَرِ
سَأْتِرُكَ شِعْرِي وَكُلَّ الْأَغَانِي
وَأُحْرِقُ مَا مَرَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ،
أُحْرِقُ كُلَّ رِسَائِلِ حُبِّي وَكُلَّ الصُّورِ
سَأَقْفِلُ بَابِي وَرَائِي
فَكُلُّ الدَّقَائِقِ تَأْتِي سِوَاءً وَتَمْضِي سِوَاءً
وَجَسْمِي يَأْخُذُ شَكْلَ الْحَجَرِ

ذكريات جميلة

إنني أذكرُ يا سيدتي في جسمِكِ الحلو نضالي
وصعودي قِمةَ النَّهدِ الجميلِ المتعالي
وتذكَّرتُ عيوناً أخذتُ كلَّ اهتمامي
وتذكَّرتُ شفاهاً سرقت كلَّ انفعالي
وتمنيت بأن ألقاك حالاً
فلهيبُ الشوقِ يا معبودتي فوق احتمالي

ضاع صبري
وأناديك تعالي
أنت سافرتِ إلى أرضٍ بعيدة
وبقيت الآن في أعماقِ بالي
مثلما كنتِ جميلة
ورقيقة
رغم أنَّ الوحشَ في ثغركِ يصبو لاحتلالي

أنتِ سافرتِ ولكن لن تغيبني عن خيالي
وستبقين ربيعاً أخضراً رَغَمَ اشتدادِ البردِ
والريحِ التي تعصفُ في سود الليالي
وسأبقى عاشقاً رَغَمَ سنينِ الهَجْرِ ،
والجرحِ الذي يملأُ هذا العُمُرُ
وسأبقى دائماً شعراً ،
بغيرِ الحبِّ في عينيكِ يا مالكتي ليسَ يبالي

الحياة في القصائد

عُمُرٌ يخبو وجراحاتي
تَكْبُرُ آلافَ المرّاتِ
وحَنِينٌ يَنمو في جسدي
وهوى يَحْتَلُّ كتاباتي
وحكايات في الرأسِ تدورُ
لتؤنِسَ لي زمني الآتي
مِنَ بَعْدِ رحيلِكِ عن قَدري
مِنَ بَعْدِ غيابِكِ مولاتي
أرَخَيْتُ قَلو عي في ألمي
وغرَزْتُ بحزني مرساتي

وَتَرَكَتُ دَرُوباً أُدْمِنُهَا
وَبَدَأْتُ رَحِيلاً فِي ذَاتِي
الْحَرْفُ غَزَوْتُ مَوَاطِنَهُ
وَرَسَمْتُ بِشَعْرِ مَاسَاتِي
وَأَقَمْتُ لِحُبِّكَ تَمَثِلاً
مَنْتَصِيباً وَسَطَ الْكَلِمَاتِ
مَا أَنْتِ بِرَاحِلَةٍ عَنِّي
فَبِحُبِّكَ تَشْدُوا أَبْيَاتِي
إِنْ عَشْنَا نَحْنُ بِأَشْعَارِ
لَنْ نُحْسَبَ ضِمْنَ الْأَمْوَاتِ

تعالى مرةً أخرى

إذا ما جئتِ يا قَمَرِي
سألُني موعِدَ السَّفَرِ
وأُحرقُ كُلَّ أحزاني التي في داخلي تجري
وأُقْتلُ كُلَّ أيامي التي قضيتِ في هجري

تعالى مرةً أخرى
تعالى واتركى شَفَتَيْكَ فوقَ الثغرِ أنشودة
تُغْنِيها طيُورُ الحُبِّ
تعالى وازرعى عَيْنَيْكَ مصباحينِ وَسَطَ الدَّرْبِ
لعلى أَبْصِرُ الدنيا ،
وألقى قُرْبَكَ الأفراخِ
تعالى واتركى نهديكِ فوقَ الصدرِ مثلَ الجُرحِ
زيدى القربِ
إنِ قررتِ أنِ أرتاحُ

تعالى مرةً أخرى
تعالى وانزلى مطراً على شجري
فقد يبست جذور الحب في صدري
إذا ما كنتِ غاضبةً
تعالى واقبلى عذري
وإذا ما كنتِ متعبةً
تعالى واسمعي شعري
وإن أعلنتِ نسياني
فقد أعلنتِ موتَ الحبِّ ،
ألغيتِ الهوى المجنون من عمري

تعالى مرةً أُخرى
تعالى واتركى كفى تلامسُ وَجْهَكَ العالى ،
وتمسحُ عنكما الأحرانُ
تعالى واتركى شفتى تُداعِبُ ثَغْرَكَ العالى
ليرجعني إلى ما كانُ
فقلبي مُبحِرٌ من يومٍ أنْ سافرتِ سيدتى
فكونى البَحْرَ والشَّطآنُ
وكونى قِبْلَةَ الأشعارِ ،
كونى الشَّمْسَ ،
كونى الأَرْضَ ،
كونى الدارُ
فقد ضَيَّعتُ مُنذُ رَحَلْتِ ما أَحَببْتُ مِنْ أوطانُ

إذا ما جئتِ يا قمري
سأصرُخُ صرخةً كُبرى...
لتُحرقَ كُلَّ أجزائي ،
وتمحو الجُرحَ من عمري
لأرجعَ خنجراً قد نامَ في صدري
بصدرِ الحظِّ والقَدْرِ
ليعلمَ كُلُّ من يدري...
ولا يدري
بأنَّ حبيبتي عادتُ
ولمَ تدعِ الهوى المجنون كالذكري

عودي وبصدرك ضميني

عمري قَدْ ضاعَ فسيدتي ،
أرجوكِ بأنْ لا تنسيني
عُمرٌ من دمعي...

وجراحي

وقصائدِ حبي

وحنيني

فالقَدْرُ الأعمى أبعدنا

وأضاعَ جميعَ عناويني

أحرقَ لي دَفْتَرَ أشعاري

وبنارِ فراقِكِ يكويني

سَرَقَ الأفراحَ وبعثرَها

وبموتي أصبَحَ يغريني

فالحُزْنُ يرادني ليلاً

وملاكُ الموتِ يناديني

ووعودُكِ تصحو في رأسي ،

وتقومُ الليلَ تُسلِّيني

سيدتي...
عمري ،
يا جرحي
إني أحتاجكِ ضميني
وتعالِي نَهْدِمُ أسواراً
مابينَ شكوكي و يقيني
نامي بجواري سيدتي
وسأغفو في شِبهِ سكون
لَنْ أَبْحَثَ عَن جِنْسٍ أَبَداً
فوجودكِ قربي يرضيني
وسأتركُ صوتكِ يرحلُ بي
ليُحطِّمَ حُزني...
ينهيني

كلماتٌ مِنْكَ سُرُّ جُعْنِي ،
لطفولةٍ عُمْرِي ،
و سَنِينِي
عودِي لِلْبَيْتِ أَنَا تَعَبٌ
مما عَانَيْتُ وَيَكْفِينِي
وخذِينِي نَحْوَكِ ضَمِينِي
وبصدرِكِ كَالوَشْمِ دَعِينِي
فِي حُبِّكَ أَلْقَيْتُ قَلْوَعِي
وَحَرَقْتُ بَخُورِي ،
وَشْمُوعِي
مَنْ أَجْلَاكَ كِي لَا تَنْسِينِي

مذ لحت لي ضجت الدنيا بمأساتي

لو كان مقود أقداري بحضن يدي
مزقت شعري وكبلت انفعالاتي
واغتلت وجهك والأحلام من عمري
واغتلت قصتنا منذ البدايات
وكننت أودعت أحزاني بقافلة
تحبو مسافرة وسط المتاهات
مثلي أنا ضائع في الأرض لا وطن
يطيق صبراً على شعري وأشتاتي
قد أحرقتني دروب عشت أدمنها
وأورثتني جراحاً إثر خطواتي
هل تذكرين طريقاً كان يجمعنا؟...
ذاك الطريق غدا أحلى جراحاتي

كَمْ مرَّةً جِئْتُ كِي أَلْقَاكِ فِي حُلْمِي ؟
كَمْ مرَّةً جِئْتُ كِي أُفْنِيكِ فِي ذَاتِي ؟
كَمْ مرَّةً جِئْتُ مُشْدُوداً لِأَخْرَتِي
أَبْغِي احْتِرَاقاً عَلَى نَهْدِيكِ مَوْلَاتِي
لَكِنَّ وَجْهَكَ يَا بِي أَنْ يَطَاوِعَنِي
وَيَرْفُضَ الْبُوحَ مِنِّي فَوْقَ أَبِيَاتِي
أَلْقَيْتُ فِي بَحْرِكِ الْمَجْنُونِ أَشْرَعَتِي
فَضِيحَ الْبَحْرِ أَحْلَامِي وَمَرْسَاتِي
وَعُدْتُ أَحْمِلُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ أَلْمِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ نُكِّسْتَ فِي الْحُبِّ رَايَاتِي
هَلْ تَضْحَكِينَ وَقَدْ أُبْعِدْتَ عَن قَدْرِي ؟ ...
أَمْ تَغْرَقِينَ بِأَحْزَانِ كِعَادَاتِي

أَبْكِيكَ مُذْ سَافَرْتُ عَيْنَاكَ عَنِ طَرَقِي
هَلْ تَسْمَعِينَ بِجَوْفِ اللَّيْلِ أَنَاتِي ؟
أَهْدَيْتَنِي الدَّمْعَ لَا أُدْرِي بِدَائِتَهُ
مِنْ النِّهَائِيَةِ فِي بَحْرِ الْهَوَى الْعَاتِي
أَهْدَيْتَنِي كُلَّ جَرَحٍ نَازِفٍ فَمَتِي
تَفَنَّى الْجُرُوحُ وَتَفَنَّى كُلُّ عَلَاتِي
يَا مُطْلِعَ الشَّمْسِ يَا عَيْنِيكَ يَا أَمَلًا
مُذْ لُحِتَ لِي ضَجَّتِ الدُّنْيَا بِمَأْسَاتِي
مُذْ لُحِتَ لِي تَرَفَضُ الأَوْتَارُ أَغْنِيَةَ
إِنْ لَمْ تَغْنِ عَلَى الدُّنْيَا حِكَايَاتِي
أَحْصَيْتُ أَيَّامَ عُمُرٍ لَنْ أَرَكَ بِهَا
فَكَانَتْ الدَّهْرُ وَاللَّقْيَا كَسَاعَاتِ

بيني وبينك

ما بيننا حُبٌّ وشوقٌ دائمٌ
والوعدُ باللقيا
وحلمٌ مُنتظرٌ
ما بيننا زمنٌ يحاولُ أن يفرِّقَ بيننا
ودموعُ حُزنٍ هامياتٍ كالمطرِ
ما بيننا وجعٌ بوسعِ الأرضِ سيدتي
وجرحٌ صارَ في وسعِ القمرِ
ما بيننا شعرٌ طفوليٌّ يسافرُ في متاهاتِ الكآبةِ والضجَرِ
وحديثٌ حبٌّ طالَ والليلُ انتَحَرَ

على السّفحِ

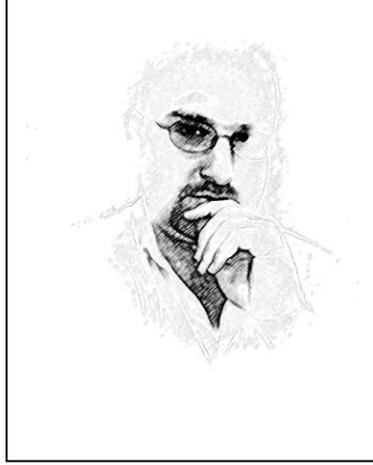
سيمضي العُمُرُ سيدتي
ولن يبقى سوى جرحي
سيصعدُ كُلُّ من حولي
إلى قِمَمِ السعادةِ
كُلُّ من حولي
ويبقى وجهي المنهوكُ مرمياً على السّفحِ

مرّةً واحدةً

مرّةً في كلّ شهرٍ
مرّةً في كلّ عامٍ
مرّةً واحدةً في العُمُرِ
ارفعي سماعةَ الهاتفِ
رقمي داعبيه
ثمّ قولي : إنني أحيا بخير

قصائد المجموعة

القصيدة	الصفحة
سيرتي الذاتية	9
أحزان تدعو إلى الضحك	12
صلاة متعبة في ضريح الروح	15
شهور أصبحت كل دنيانا	18
الموجز في تأريخ الوجه	23
كفى يا قلب ما تفعل	27
كلما حاولت شيئاً	33
المخادعة	37
مساء وغربة	39
ذكريات جميلة	42
الحياة في القصائد	44
تعالى مرةً أخرى	46
عودي وبصدرك ضميني	50
مذ لحت لي ضجت الدنيا بمأساتي	53
بيني وبينك	56
على السفح	57
مرةً أخرى	58



سيمضي العُمُرُ سِيدَتِي

ولن يَبْقَى سِوَى جِرْحِي

سَيُصْعَدُ كُلُّ مَنْ حَوِي

إِلَى قِمَمِ السَّعَادَةِ

كُلُّ مَنْ حَوِي

وَيَبْقَى وَجْهِي الْمُنْهَوَكُ مَرْمِيًّا عَلَى السَّنْفِ

محمد جلال الصائغ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (212)

لسنة 1998